الفرع الثالث

من مصادر تمويل التنصير

لعل من المناسب الإشارة إلى بعض الميزانيات الضخمة التي يرصدها خصوم الدعوة لإبعاد المسلمين عن دينهم، ففي الوقف الذي ينبغي أن تتضافر فيه جهود المسلمين حكومات ومؤسسات وأفرادًا لدعم مشاريع الدعوة الإسلامية في الداخل والخارج بالذات نجد أن هناك دعمًا قويًا وكبيرًا لجهود المنصرين في أنحاء العالم.

لذا كان لزاماً أن أوضح بإيجاز عن بعض مظاهر الدعم الذي يحظى به التنصير، وذلك لإشعار المسلمين بخطورة الموقف ولحفز هممهم، ولعل ذلك يكون سببًا- بإذن الله – لتلافي أوجه القصور في الوقف على الدعاة والعاملين في حقل الدعوة.

"إن الدعم والتبرعات التي تقدم للكنائس والمؤسسات التنصيرية في تزايد مستمر؛ حيث بلغ التمويل لمؤسسات التنصير عام ١٩٨٦م "١٣٣" بليون دولار" (١) .

"وقد جاء في النشرة الدولية للبحوث الإرسالية المسيحية عن التنصير وأنشطته في العالم لعام ١٩٩١م إحصائية عن عدد المؤسسات التنصيرية ووكالات الخدمات المسيحية بلغ عددها ١٢٠,٨٨٠ ألف وكالة ومؤسسة.

وبلغ دخل الكنائس العاملة في ميدان التنصير ٩,٣٢٠ مليار دولار، وحققت الإرساليات الأجنبية دخلاً قدره ٨,٩ مليار دولار، وتم رصد مبلغ ١٦٣ مليار دولار لخدمة المشاريع المسيحية" (٢) .

إن ما يعنينا في هذا الصدد هو معرفة بعض الشيء عن مصادر التمويل لمشاريع التنصير، ولا شك أن مصادر المعونات متنوعة ويختلف حجمها لدى كل كنيسة وإرسالية حسب

---

(١) جريدة القبس الكويتية- العدد ٥٠١٧ في ١٩٨٦/٤/٢٩م.

(٢) جريدة المسلمون- ١٣ ربيع الآخر ١٤١٤هـ – ٩ أكتوبر ١٩٩٢م.

التوجهات المذهبية.

" إن الكنيسة الكاثوليكية تحصل على المساعدات من جهات ثلاث تتمثل في:-

١- دولة الفاتيكان في روما.

٢- المراكز الفرعية للمؤسسات الكاثوليكية في العالم الغربي.

٣- الهيئات والمنظمات الإنسانية العالمية.

وهـــناك مصادر تمويل داخلية لمشاريع التنصير في العالم الإسلامي مثل التبرعات والاشتراكات والاستثمارات والأنشطة التجارية الكنسية.

كما تحصل الكنائس البروتستانتية على الدعم والمساعدة من أربع جهات هي:-

١- المراكز الرئيسة للمنظمات البروتستانتية وفروعها في الغرب.

٢- منظمة الإغاثة البروتستانتية في الكنيسة.

٣- مجلس الكنائس العالمي.

٤- الهيئات الإنسانية"[١] .

" وقـــد تضمنت إحصائية التنصير للعام ٢٠٠٣م المعدة من قِبَل الأستـــاذ المتخصص في إحـــصائيات التنـــصير من جامعة ريخت في فرجينيا David Barrett ورئيس مركـــز أبحاث التنـــصير في زيـــشموند- فرجينيا وأستاذ اللاهوت في كلية ديرفيلن- ايلزي Toddjohnson المنـــشورة بمجلة الكوثر نقلاً عن مجلة International Bullettin of missionary research أرقامًا وإحصائيات مذهلة وفق الآتي:

عدد النصارى من كل الطوائف	١,٢٦٥,٢٣٠,٠٠٠
عدد المنظمات التي ترسل مبشرين	٤١٥٠
عدد المنصرين المتفرغين المحليين	٥,٢٥٥,٠٠٠

(١) التبشير في كينيا في القرن العشرين – أحمد محمد حسن – ص١٤٧ – الطبعة العسكرية ١٩٨٣م – الخرطوم.

عدد المنصرين المتفرغين الأجانب	٤٣٤,٠٠٠
تبرعات لأغراض الكنيسة	٣٢٠ مليون
عدد أجهزة الكمبيوتر المستخدمة في التنصير	٤٠٠ مليون
عدد محطات الراديو والتلفزيون التبشيرية	٤٠٧٥ مليون
عدد المستمعين للمحطات التنصيرية	٦٥٨,٠٠٠,٠٠٠" [1]

"إن مـــن مصادر المال في النصرانية: الهبات والعطاءات المقدمة من النصارى للكنائس، والكنيسة مصدر دخل معفى من الضرائب، وكانت الكنيسة تملك إقطاعات واسعة والممتلكات التي آلت إليها عن طريق الهبات وما يقدم من تبرعات" [2].

" وتنـــشط الجمعيات التنصيرية في توفير دعم ثابت لأنشتطها من خلال امتلاك أوقاف تمكنها من إقامة مشاريع جبارة ومستمرة تبث من خلالها رسالتها الباطلة ومعتقدها الضال ومن جهودهم:-

- بلغت قيمة أوقاف مجلس كنسية إنجلترا مليار وأربعمائة مليون ريال.
- بلغت قيمة أوقاف جمعية الخلاص المسيحية (٩٩٠) مليون ريال.
- بلغـــت قيمة أوقاف جمعية العون المسيحي (١٠٣) مليون ريال، وقد كان لهذه المبالغ الكبيرة أثر في وجود أعمال ضخمة ومتنوعة مثل:
- بلغت المجلات التنصيرية (٣٥,٠٠٠) مجلة.
- بلغت محطات التلفاز والإذاعة (٤٠٠٠) محطة.
- تم ترجمة الإنجيل إلى (٦٠١) لغة في آسيا و (٥٢٧) لغة في إفريقيا.
- تم تفريغ (٥١٥,٤٠٠) مُـــنَّصِر.

---

(١) مجلة الكوثر ص ٣٤ العدد ٤٢ السنة الثالثة محرم- صفر ١٤٢٤هـــ أبريل ٢٠٠٣م.

(٢) تاريخ الكنسية – جون لوريمر-٢/٩٠-ط١- ١٩٨١م – دار الثقافة المسيحية – القاهرة.

- يصدر كل عام (٩٠٠) ألف كتاب جديد عن التنصير" [١] .

"إن النصارى في الوقت الراهن يحبسون أجزاءً من أملاكهم لصالح التنصير حتى بلغ دخل كنائسهم في أمريكا وأوربا عام ١٩٩٧م حوالي ٢٠٠ مليار دولار، وكذلك بلغت الأوقاف المخصصة لمجلس الكنيسة بإنجلترا (٢٣٨١) مليون جنيه أسباني، وقد سخَّرت هذه الأموال لتنصير العالم، ومن بينها دول العالم الإسلامي" [٢] .

وقد "حذّر وزير العمل والشؤون الاجتماعية السعودي د. علي النملة من تنامي عمليات التبشير في العالم وقال: إن ميزانية التبشير للعام الحالي بلغت ٣٢٠ مليار دولار أمريكي فيما لم يتجاوز عام ١٩٧٠م ٧٠ مليار دولار.

وسجلت في عام ٢٠٠٠م نحو ٢٧٠ مليار دولار، وأضاف النملة في المحاضرة التي ألقاها بالقنصلية السعودية في القاهرة مساء يوم الثلاثاء ١٤٢٤/١٠/١٥هـ أن المبشرين يعملون على عدة محاور، بينها الحيلولة دون انخراط المسيحيين في ديانة أخرى والعمل على ضم آخرين إلى المسيحية، ولفت إلى أن هذه العملية تتخذ وسائل عدة، من بينها منظمات الإغاثة والتطبيب والمساعدات والمنح وحتى العمالة، ولفت إلى أن عدد العاملين في مجال التبشير يتجاوزون خمسة ملايين وأنهم يستهدفون للعام الحالي طباعة (٦٢) مليون إنجيل على مستوى العالم، وينشرون أفكارهم من خلال أكثر من ٤ آلاف محطة تلفزيونية وإذاعية على مستوى العالم، ويخاطبون نحو (٦٥٨) مليون نسمة" [٣] .

إن هذه المعلومات ماهي إلا إشارات توضح حجم الإمكانات التي يحظى بها التنصير في العالم، مما جعل منظمات التنصير تتواجد بكثافة بين الأقليات المسلمة في العالم وتقتنص فرص الحروب والكوارث والفقر والمرض لتقدم خدماتها وأنواع الإغاثة التي يحظى بها من يقبل النصرانية كدين.

ولم تكتف منظمات التنصير بمجتمعات الأقليات المسلمة والعالم الإسلامي بل كثفت

---

(١) وقفك ص ٧ نشرة صادرة عن المنتدى الإسلامي.

(٢) انظر: مجلة الدعوة العدد- ١٨٠٠ -ص ٧٤-٢١ ربيع الأول ١٤٢٢هـ --١٢ يوليو ٢٠٠١م.

(٣) جريدة الوطن ص ١٧ العدد (١١٦٨) الصادر يوم الخميس ١٤٢٤/١٠/١٧هـ

من وجودها في مجتمعات غير المسلمين في آسيا وأفريقيا؛ نظراً لكثرة الصراعات والحروب فيها وازديـــاد معدل الفقر والمرض في كثير من دولها مما يتيح الفرصة أمام المنصرين لاستغلال تلك الظروف القاسية.

والحقـــيقة أن هـــناك دعمًا كبيرًا ومستمرًا تتلقاه مؤسسات التنصير في العالم من قبل الحكـــومات الغـــربية والأوربية، وللكنائس العالمية استثمارات ضخمة من تلك الأموال إلا أن الغموض يحيـــط بحجم أرصدة التنصير، وهناك ندرة في تلك المعلومات وما يكشف عنه من أرقام يكشف عنه بعد مرور الوقت إلا أن هناك ارتفاعًا مستمرًا في معدلات النمو في ميزانيات، واستثمارات التنصير.

إن ممـــا دعـــاني إلى الحديث الموجز عن التنصير وإمكاناته في هذا الصدد وهو الخروج بنتـــيجة هي: أن السر في التقنيات العالية والوسائل الحديثة المستخدمة في التنصير في المجتمعات الإســـلامية النائـــية والفقـــيرة وكذلك الإعداد العلمي والتقني للمنصرين لتنفيذ مهامهم ضد المـــسلمين، إن السر في ذلك كله يكمن في التمويل الضخم والدعم المستمر لمشاريع التنصير، ففي الوقت الذي يشكل التمويل المالي عقبة كبيرة في مسيرة الدعوة الإسلامية نجد أن ما يعتبر عقـــبة بالنسبة للمسلمين ليس بعقبة في وجه التنصير، بل بالرغم من توافر إمكانات مادية هائلة للمنصرين فإن النتائج لا تتناسب مع ما يبذل من جهود في سبيل تنصير المسلمين.

إن الإســـلام دين الفطرة وهو الدين الحق ولا يمكن للمسلم أن يتخلى بسهولة عن دينه ولذا فإن المنصرين يكتفون في بعض الأحيان بإبعاد المسلمين عن دينهم وإن أخصب مجال يعمل فيه المنصرون هو مجال الكوارث الطبيعية، التي تصيب بعض المجتمعات وكذلك مناطق المجاعات، والـــتجمعات الفقـــيرة والمناطق التي تكثر فيها الأمراض ومن ثم يعملون على استغلال الطعام والشراب والكساء والدواء والمدارس والمستشفيات كوسائل للضغط لقبول النصرانية ولا شك أن المنصرين الذين تم إعدادهم وكفالتهم وتمويلهم يقومون على تنفيذ البرامج المناطة بهم من قبل مؤسسات التنصير.

وفي الحقيقة أن الأولى بهذا النشاط والعمل الدؤوب هم الدعاة إلى الإسلام.

إن أربـاب الـباطل ينشطون لنشر باطلهم بيد أن الدعاة إلى الله تعالى أولى بنشر الحق ويجـب أن يستفاد في ذلك من نظام الوقف الإسلامي؛ لأن هذا النظام ذو منافع كثيرة وآثار إيجابية عميقة لكن شريطة أن يطبق بنية خالصة وتخطيط دقيق.

"ولا شـك أن لـنظام الوقف أهمية بالغة في مجال الدعوة إلى الله تعالى في داخل البلاد الإسلامية وخارجها.

فـإذا مـا قامت مؤسسة أو هيئة أو جمعية لأجل العمل في مجال الدعوة بإنشاء معاهد ومراكـز لتأهيل الدعاة أو تدريبهم أو بإقامة دار لتأليف الكتب والبحوث ونشرها أو بإعداد خطـة لإيفـاد بعض الدعاة لتبليغ دعوة الإسلام خارج البلاد الإسلامية وجد في الوقف أحد مواردها المالية.

وعلـى المؤسسات والجمعيات العاملة في حقل الدعوة أن تقوم بإعداد الدعاة وإيفادهم لتبلـيغ الدعوة وأن تنشئ لتمويل نشاطها وقفاً تدعو الناس إلى التبرع له بجزء من أموالهم وقد تدعو هذه المؤسسات بعض رجال الأعمال أو الشركات إلى إنشاء مركز لخدمة غرض معين أو تمويل مشروع خاص من مشاريع الدعوة كنشر الكتب وإعداد الدعاة أو إصدار مجلة وتكون هذه المؤسسة هي ناظرة هذا الوقف المسؤولة عن تنفيذ شروط الواقف.

إن للمـال أهمية عظيمة في إنجاز الأعمال- بعد توفيق الله ﷻ - فإن نقص المال تعذر إنجـاز العمـل، وإنجاح الدعوة بحاجة إلى دعم مالي كبير يكفل تنفيذ مشاريعها ويكفل أيضاً الدعاة والقائمين عليها.

ومـن المناسـب في هذا المجال أن تُبحث سبل توفير مصدر تمويل للدعوة من التبرعات العينـية والنقدية من الحكومات أو المؤسسات الإسلامية أو أفراد المسلمين أو الاستثمارات أو الأوقاف.

والدعـوة للـتطوع للقيام بأعمال الدعوة، بإنشاء صندوق للدعوة الإسلامية في جميع الـدول الإسلامية، وبين الأقليات الإسلامية، لتمويل مشاريع الدعوة الإسلامية، وحث الأثرياء

المـــسلمين على ذلك، ومناشدة الحكومات الإسلامية، بتخصيص مبالغ ثابتة في ميزانيتها لدعم نشاط الدعوة الإسلامية" [1] .

إنه لابد من استعادة الدور المفقود للوقف في دول العالم الإسلامي، لأجل تمويل مشاريع الدعوة، وكفالة الدعاة، وتأهيلهم التأهيل العلمي المناسب.

ويـــوم أن ازدهـــر الوقـــف، كانت الدعوة الإسلامية في ازدهار كبير، وذلك على مر التاريخ الإسلامي.

ولكن ما حلّ بالأمة الإسلامية من نكبات ومن استعمار وعملاء أثّر على نظام الوقف وتأثرت الدعوة بالتبعية.

(١) انظر: مجالات الوقف المؤثرة في الدعوة إلى الله تعالى ، د. مقتدى حسن بن محمد ياسين ص١٣٤-١٣٥- نقلاً عن بحوث مؤتمر دور الجامعات الإسلامية-٢/٢٣٧-٢٩٧.